

صاحب الجلالة الملك يوجه خطاباً إلى شعبه يعلن فيه عن قرار الغاء الاتحاد العربي الافريقي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

أتوجه إليك اليوم لأطلعك على قرار اتخذناه، و لم نتخذ هذا القرار بسرور ولا بتسرع، ولكن اتخذناه على مضض وكأننا مكرهون لاتخاذه بعد أن فكرنا وفكرنا طويلا قبل أن نتخذ موقفنا، هذا القرار هو أننا قررنا منذ اليوم أن نلغي اتفاقية الإتحاد بين الدولتين التي تجمع بين ليبيا والمغرب، وأن نجعلها لاغية لا عمل بها.

تعلم شعبي العزيز الظروف التي جعلتنا نتخذ قرار اتحاد الدولتين العربي الإفريقي، وقد أحسستم آنذاك ورأيتم حينما توجهت إليكم بالخطاب أن رنة صوتي رنة صادقة، وقرأتم على ملامح وجهي وفي قرار عيني أنني كنت مطمئناً بل متحمساً لنهج هذه الخطة الوحيدة في نوعها، الفريدة في أسرتنا العربية الإفريقية، لأن اتحاد الدولتين الذي أقمناه بين ليبيا والمغرب كان حقيقة عملا قانونياً وسياسياً تميز أولا بعدم إدماج السيادة، وتميز ثانيا بأن يترك لكل واحدة من الدولتين حرية التصرف في شؤونها الداخلية، ثالثا : حاول هذا الإتحاد بين الدولتين في بنوده وفي مفهومه أن يترك لكل واحد منا أن ينهج نهجه العقائدي وأن يسير في طريقه، طريق اتخاذ مذهب دون مذهب من الناحية الإجتماعية والإقتصادية، وكنت تحمست لهذا الإتحاد وسميته العربي الافريقي لأنني كنت أحس وما زلت أعتبر أن هذا الإطار للعمل صالح للدول العربية فيما بينها وللدول الإفريقية فيما بينها، وللدول العربية والإفريقية لتقرب الشقة بينها ولتحاول أن تكسب الوقت الثمين الذي أضاعه الإستعمار في التفرقة بين العرب بعضهم البعض وبين الأفارقة فيما بينهم، وبين العرب والأفارقة. متخذاً لهذه التفرقة إما الدين وإما العنصرية مطية لإرادة ذلك الإستعمار وسلاحاً حتى لا تتوحد الصفوف وحتى لا تتحد المفاهيم، والله يشهد أنه منذ ذلك اليوم الذي قلت فيه نعم مرحباً بهذا الإتحاد مصفقاً له مع 23 مليون من الأصوات المغربية سواء الذين وصلوا إلى سن التصويت أو الذين لم يصلوا إلى ذلك السن كلكم قلتم بقلبكم وعقلكم نعم لما اقترحناه عليكم، ومنذ ذلك اليوم ونحن نسير في طريق الوفاء، ونسير على سبيل الإلتزام، وننهج منهج الجدية والعمل الصادق.

ظهر لنا في وقت من الأوقات كملك المغرب، ملك يتمتع بسيادة بلده، ويتمتع بممارسة تلك السيادة، اعتقدنا في يوم من الأيام أن من صالح الأسرة العربية أن نلتقي بالوزير الأول الإسرائيلي، وفسرت في الشهر الماضي الدوافع التي دفعت بي ؟ وما هي المبررات التي وجدتها في نفسي وفي وجداني وفي عقلي حينما أقدمت على اتخاذ هذا القرار ؟ فكنت أنا شخصياً أحاور نفسي، هل أنا على صواب أو على خطإ ؟ هل هذا يجوز أو لا يجوز ؟ هل فيه تفريط في شيء ما أو ليس فيه تفريط ؟ فوصل بي البحث والنقاش الداخلي إلى حقيقة وإلى اقتناع بأن ما عملته أو سأعمله لا يمكن أن يلحق أي ضرر بأية دولة من الدول العربية للأسباب التي شرحت لك.

وبعد ما وقع هذا اللقاء استمعنا إلى ردود الفعل، فكان منها ما يخرج حقيقة عن اللياقة ومنها ما يشجب

اللقاء ولكن داخل اللياقة، وكان منها لبعض الظروف، بعض المواقف التي لم تشجب ولم تحبذ ولم تبارك، فعمل كل فرد كيفما كان هو عمل بشري يقبل النقد أو التحبيذ، ولكن حينما يخرج الإنتقاد عن الطريق اللازم وعن الحد الأدنى للصواب ولحسن المعاملات، وحينما يصل الإنتقاد إلى رمي بلدي بالخيانة الكبرى، وحينما يصل الإنتقاد إلى رمي المغرب، والمغرب هو أعلى منه بكثير وبعيد عنه بكثير، آنذاك لا يمكن للملك المغرب الحامي لكرامة بلده، والساهر على كرامة المغاربة والمدافع الأول عن شرف بلده، لا يسعه إلا أن يغضب لأن حرمات الوطن انتهكت.

وأود شعبي العزيز أن تعلم أنه منذ لقاء يفرن سمعنا وسمعنا الكثير من أعلى سلطة في ليبيا، وتحملنا ما تحملنا، وصبرنا، وجعلنا مرات أصابعنا في آذاننا حتى لا نسمع ما لا يرضينا، وحينما أحسسنا بأن التمادي المنفرد من طرف ليبيا قد يمكن أن يصل إلى ما لا تحمد عقباه، قررنا إيفاد مبعوث إلى العقيد فرفض للمرة الأولى أن يقبل أي مبعوث من لدننا، ثم عاودنا الكرة وفسرنا لممثله هنا أن هذا الرفض كالرفض الذي قوبل به طلبنا، هو من الناحية الشكلية مخالف للأعراف الدولية ومخالف لكل ما تربت عليه الدول المتمدنة في معاملاتها الديبلوماسية، فكان الجواب مرة ثانية لن أقابل أي مبعوث، ولكن مع ذلك فإن ليبيا مستعدة وترحب بقبول الحكومة المغربية وباقتبالها للنظر في الأمور التنفيذية الداخلة في إطار الإتحاد بين الدولتين، علماً أنها ولو وصلت إلى ليبيا واشتغلت فلن تقابل من طرف العقيد القذافي.

مع هذا كله صبرنا وتحملنا، ولكن بلغ السيل الزُّبى حينما طلع علينا البيان الليبي السوري الذي نشر عندما أنهى الرئيس حافظ الأسد زيارته إلى ليبيا، وقد أعطينا لهذا البيان المشترك أهميته كاملة، ذلك أن العقيد الذي هو زعيم الفاتح من سبتمبر لو خطب في فاتح شتنبر وخرجت من فمه كلمات نابية كان يمكن أن يقال حماس الجماهير وارتجال الخطب، وعدة عوامل بسيكولوجية جعلت المسؤول الأول على ليبيا يقول ما قاله في حق المغرب، ولكان من الممكن التغاضي عنه ولو كان كلامه صعباً جداً، ولكان من الممكن أن يوجد تبرير أو بعض التبرير لتلك الكلمات، ولكن البيان المشترك شي آخر، وأنا أعرف ما هو البيان المشترك، هذا هو شغلي وهذا هو عملي الدولي، البيان المشترك أولا تكون نقطه محبوكة ومتفقاً عليها، وثانيا يحرر البيان فقرة فقرة ونقطة نقطة، أخيراً يعرض على رؤساء الدول ويناقشونه لفظاً فلفظا حتى لا يبقى أي التباس على فهم ما أرادوا أن يبلغوه لشعوبهم وللرأي العام العالمي.

وحينما يجيء ما سأقرأه عليك في هذا البيان المشترك، وحينما يأتي هذا البيان المشترك بين ليبيا — التي تدخل في الإتحاد معنا — وبين سوريا تلك الدولة التي قطعت العلاقات الديبلوماسية والتجارية والثقافية والبشرية وكل شيء بيننا وبينها، في نفس يوم 22 يوليوز، ستدرك كل شيء، يأخذ هذا البيان قيمته كما تأخذ قيمة الإتحاد العربي الإفريقي مدلولها الحقيقي عند المسؤولين الليبيين، يقول البلاغ :

«نوقشت زيارة رئيس وزراء العدو الصهيوني للمغرب التي تشكل عملا خيانياً وانحرافا على الإلتزام القومي وخروجا عن الإجماع العربي، وتحدياً لمشاعر الأمة العربية، وتفريطاً في حقوقها القومية وهي حلقة في نهج إسطبل داود (معناه كامب ديفيد)، ومحاولة لترويض الواقع العربي لقبول الإستسلام وتصفية وقفل ملف الصراع العربي الصهيوني، وقرر إدانة هذا العمل الخياني والتصدي لنتائجه وآثاره».

وأمام هذا لم يبق لنا كما قلت على مضض إلا أن نتخذ القرار أولا وهو إلغاء معاهدة اتحاد الدولتين : الاتحاد

العربي الإفريقي الذي يجمع بيننا وبين ليبيا، وهنا أريد أن أقول : ان في التصريحات التي أدلى بها العقيد القذافي لعدة صحف أراد أن يرجع بنا إلى الوراء، ذلك الوراء الأسود للدول العربية التي كانت فيها بعض الدول تريد السيطرة على أخرى، وتقول : إن الحوار بين الشعوب وليس بين القادة، ولكن لم يسبق مثل هذا أن كان في المغرب، ويجب على كل دول العالم وبالأخص على الدول الشقيقة العربية أن تعلم أن هذا التمييز بين القادة وبين الشعوب لم يكن أبداً موجوداً في المغرب ولا يمكن أن يوجد، لأنه حينها يعتلي ملك هذه البلاد عرش أجداده وأسلافه تبايعه الأمة المغربية بأكملها بيعة الرضوان، وحينها يقبل بيعتها فهو من جانبه يتعاقد معها على أن لا يفرط في حقوقها، وعلى أن يخدمها صباح مساء، وعلى أن يهبها حياته وراحته وشبابه وأن لا يضن بأي وقت من أوقاته وأن يسهر عليها وأن يأخذ بيدها، وأن يترأس موكبها في السراء والضراء، وأن يحميها من كل عدو يهدد كيانها أو وحدة ترابها، وبعبارة أوضح وأجمل أن يكون — إلى أن يلقى الله - خادمها المخلص المتفاني، ويرددون : «على أنه احنا اللي في ليبيا، ما بيناش وبين المغاربة، احنا بينا وبين الحسن الثاني» ، هذه خرافة لا تنطلي علينا ولا يمكن لأي مغربي أن يقبل هذا الكلام لأن كل مغربي مغربي قطعة من لحم ودم الحسن الثاني.

القوانين أرادت أن يكون هناك ممثلون لي في الداخل وفي الخارج، إما ولاة وإما سفراء، ولكن الحقيقة التي هي خارج القانون والتي نعيشها، فهي أنني أعتبر أن كل مغربي في كل مدينة أو قرية هو ممثل لعبد الله الضعيف هذا، كما في جسدي انصهر جميع 23 مليون من الأجساد، أعتبر أن جسدي أعطيت لثلاثة وعشرين مليونا من السكان طرفاً من دمي ولحمي، فلهذا لا يمكنني أولا أن أفرق بين شرفي وشرفك، وثانيا أعتبر شخصياً أن ما جاء في هذا البلاغ لا قيمة له ولا يمكن أن يعتبره أي أحد إلا كصيحة في واد جاءت من رافضين يبحثون عن رافضين آخرين.

وهنا أريد أن أتوجه إلى الشعب الليبي لأقول له : كن على يقين أنني لن أضمر لك أي سوء، وأنني لن أعاملك إلا بالخير، وسأحترمك ولو أنني خرجت من هذا الإتحاد، سأحترم حرمة الشعب الليبي وسيادته، اللهم إلا إذا رأيت من بعض التصرفات ما من شأنه أن يقلق الراحة في المغرب أو يخلق البلبلة فيه، فآنذاك الشعب المغربي أظهر وسيظهر أنه قادر على أن يدافع عن نفسه وعن مكتسباته وأن لا يعتبر هذا الشعب «اللي يمكن للإنسان يديرو فاين مادارو، ويجرو ويجرجرو، وينكل به فكرياً أو مادياً» هذا مستحيل، مستحيل اليوم وغداً، لا يقهرنا إلا الله ولا نركع إلا لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومرة أخرى آسف جداً على هذا الإلغاء، لأنه طيلة المدة كنا أوفياء، ونقول حتى ولو أنه تعثر هذا الإتحاد بين الدولتين في طريقه، يمكن أن يأتي بإيجابيات، ولكن أعتقد أنه رغم ما وقعنا فيه من إلغاء أن طريق الإتحاد بين الدولتين قد فتحناه، لأن الإطار القانوني الذي وضعناه بيننا وبين ليبيا وإن كان الآن ملغياً سيبقى نموذجاً صالحا نزيها إيجابياً ديناميكيا لكل من يبحث عن اتحاد بين دولتين، وفي هذا الباب سيكون المغرب مرة أخرى سباقاً للخيرات.

شعبي العزيز

لا أريد أن أقول أكثر مما قلت، لي اليقين أنك فهمتني على عادتك، وعلينا الآن أن نسير في طريقنا، إياكم أن تنسوا عملية الحرث، لم تبق للحرث إلا أيام معدودات.

بعد سبتمبر الأمطار ستنزل إن شاء الله، فعلينا أن نبقى مجندين لإيجاد الشغل لمن ليس له شغل للترفيه



عن بلدنا ولتثقيف أبنائنا، وللسير قدما في خدمة بلدنا، والأسرة العربية التي ننتمي إليها والأسرة الإسلامية والأسرة الإفريقية والأسرة العالمية كلها.

ولي اليقين ستبقى دائماً عضواً حياً في المجتمع الإنساني.

وكما أقول :

ركن بيتي حجر سقف بيتي حديد، فآمل أن يتغلب التعقل على التهور، وأن يلهمنا الله سبحانه وتعالى جميعا الحكمة والسداد والثبات، تلك صفات بدونها لا يمكن لأي أحد أن يقوم بأي عمل ما في ميدان التشييد والتجهيز.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الجمعة 23 ذو الحجة 1406 — 29 غشت 1986